

الاقتصاد والثقافة بعزيمة وطنية وإدارة جهادية

المكان: مدينة مشهد

الزمان: ١٣٩٣/١/١ ش. ١٤٣٥/٥/١٩ هـ. ٢٠١٤/٠٣/٢١ م.

المناسبة: اليوم الأول من السنة الإيرانية الجديدة ١٣٩٣ ش (عيد النيروز)

الحضور: حشود غفيرة من أبناء الشعب الإيراني وزوار الحرم الرضوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيّما بقية الله في الأرضين. اللهم صلّ على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها. اللهم صلّ على وليك علي بن موسى عدد ما أحاط به علمك، صلاة دائمة بدوام عظمتك وكبريائك. اللهم سلّم على وليك علي بن موسى الرضا عدد ما في علمك، سلاماً دائماً بدوام مجدك وعظمتك وكبريائك.

أشكر الله تعالى وأحمده على أن تفضل ومنّ بالمرء كي نستطيع الحضور مرة أخرى وعاماً آخر إلى جوار هذا المرقد السماوي النير، ووسط هذه الحشود الحميمة المتحمّسة للتحدث معكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء. أولاً أرى لزاماً عليّ أن نبارك مرة أخرى النيروز وحلول العام الجديد لكل الإخوة والأخوات الذين يستمعون لكلماتنا ولكل شعب إيران، ونسأل الله تعالى للشعب الإيراني ولكل المسلمين في العالم سنة مباركة وحياة تغمرها السعادة، ونرجو أن يتفضل الله تعالى فتكون السنة التي بدأت اليوم سنة تليق بشأن الشعب الإيراني الكبير، وعاماً زاخراً بالخيرات والبركات والفضل الإلهي وعناية الربّ.

نذكر نقطة تتعلق بالعام ٩٢ الذي انتهى يوم أمس. لقد أشرنا في النداء بمناسبة بداية هذا العام إلى أن شعب إيران صنع ما هو متوقع في سنة ٩٢ كملحمة سياسية. ومن المتيقن منه أن الملحمة السياسية تجلت في خطوتين كبيرين للشعب الإيراني أكثر من غيرهما من الخطوات: الخطوة الأولى الانتخابات في النصف الأول من السنة، والخطوة الثانية تظاهرات الشعب العامة العظيمة في النصف الثاني من السنة. لقد تحدثنا كثيراً حول الانتخابات، سواء هذه الانتخابات أو كل الانتخابات العديدة التي أقيمت منذ بداية الثورة وإلى اليوم. وكذلك تحدثتُ وتحدثتُ غيري عن التظاهرات الكبرى العامة في الثاني والعشرين من بهمن، وذكرنا الكثير من النقاط لا نريد تكرارها، ولكن ثمة نقطتين حول هاتين

الحادثتين. بشأن كل واحد من هذين الحدثين الذين يمكن القول وبالمعنى الحقيقي للكلمة إن كل واحد منهما كان وسيلة إعلام شاملة عامة تعكس وضع بلادنا وشعبنا مقابل التضليل والتشويه المغرض للإعلام العالمي، بشأن كل واحد منهما توجد نقطة أرغب أن أذكرها قبل الخوض في النقاط ذات الصلة بالعام الجديد ٩٣.

النقطة الأولى تتعلق بالانتخابات. تَبَّهوا أيها الإخوة والأخوات إلى أن مستوى مشاركة الشعب في الانتخابات منذ بداية الثورة وإلى اليوم لم ينخفض ولم يهبط، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. في الانتخابات الأخيرة التي توجّه فيها شعب إيران إلى صناديق الاقتراع - أعني انتخابات رئاسة الجمهورية الحادية عشرة - كانت مشاركة الشعب بنسبة ٧٢ بالمائة، وهذا الرقم عال بين الانتخابات التي تجري في العالم ويمثل مستوى مميّزاً، وكذلك هو من أعلى الأرقام بين الانتخابات التي أقيمت في البلاد منذ بداية الثورة وإلى اليوم، فما معنى هذا؟ معنى هذه المشاركة الواسعة للشعب في الانتخابات أن الديمقراطية الدينية تکرّست وترسّخت في البلاد. معناها أن نظام الجمهورية الإسلامية نجح في مأسسة الديمقراطية في البلاد وجعلها ظاهرة مؤسساتية راسخة، وهذا ليس بالشيء القليل. البلد الذي عايش طوال قرون متمادية حكماً مستبدين ودكتاتوريين تعرف على الديمقراطية ومشاركة الشعب في انتخاب أصحاب السلطة، وامتزج بهذه الحالة إلى درجة أنه بعد مضي ٣٥ عاماً على هياج بدايات الثورة وحماسها، حينما يتوجّه الناس للانتخابات يشارك فيها ٧٢ بالمائة من الشعب. ينبغي معرفة قدر هذا الشيء. أقول لكم أيها الشباب ولكل أصحاب الرأي والفكر في كل أرجاء البلاد: يجب أن لا ننكر هذه النعمة الكبيرة بل ينبغي شكرها، وفي عام ٨٨ لم يشكر البعض هذه النعمة الإلهية. ومن عدم الشكر أن يُسمع أحياناً أن البعض ينسب عدم السلامة للانتخابات في البلاد، وهذا تكرار لكلام أعداء الشعب الإيراني. لقد تحولت الديمقراطية في البلاد إلى سياق عادي مألوف، لذلك يعتبر أبناء الشعب في كل أنحاء البلاد، وفي القرى والمدن، أنفسهم أمام واجب حينما يتوجّهون لصناديق الاقتراع، ويشاركون بنسبة ٧٢ بالمائة. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية، وهذا الرقم من الأرقام العالية في العالم .

والنقطة الثانية التي ينبغي أن يتنبّه لها إخواني وأخواتي الأعزاء هي حول تظاهرات الثاني والعشرين من بهمّن. هناك من يحسبون ويقيسون الجموع والحشود بالكاميرات وبوسائل متنوعة ليحتمّوا عدد الجموع. وكل الذين ينشطون في هذا المجال وكل الذين رصدوا هذه التظاهرات بدقة في هذه السنة رفعوا لنا تقارير تقول إن حشود المتظاهرين في طهران والمدن الكبرى والمعروفة كانت أكثر من

السنوات الماضية وأشدّ حماساً. أي إن شعارات الشعب كانت شعارات عميقة وذات مغزى ومعنى وحماس. لماذا؟ المحللون الذين يدرسون مختلف القضايا والشؤون فهموا، ونعتمد أن فهمهم هذا صحيح، بأن السبب هو اللهجة غير المؤدّبة للمؤثرين في السياسات الاستكبارية تجاه شعب إيران. بسبب أنه جرت مفاوضات حول القضايا النووية، صرّح الساسة الأمريكيان بأن الشعب الإيراني تراجع عن كلامه وتخلّى عن أصوله ومبادئه! من هذه الخلفية كانت لهجتهم تجاه شعب إيران لهجة غير مؤدّبة ومهينة. وقد سمع الشعب ذلك وعلم به. حينما يتزل العدو إلى الساحة بوجهه الواقعي، أو بوجه قريب من وجهه الواقعي، سيكون لدى الشعب حوافر أكثر وهم أعلى للمشاركة، ولأن الشعب شاهد أن الأمريكيان يسيئون الأدب تجاهه ويقولون إنه انفصل عن النظام، أراد أن يثبت في الثاني والعشرين من بئمن أنه يعشق النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية وراية الإسلام المرفرفة من أعماق وجوده. هذا دليل على حساسية الشعب الإيراني وغيرته حيال الأعداء، وشورر أعداء الجمهورية الإسلامية، وأعداء إيران. كانت هذه نقطة تتعلق بتظاهرات الثاني والعشرين من بئمن .

أما ما يتعلق بهذه السنة فقد سجّلت هنا بعض النقاط ولديّ ما أقوله وأحاول أن ألخص واختصر - ضمن هذا المجال المتاح لنا اليوم، فاليوم هو يوم الجمعة ووقتنا ينتهي بصلاة الجمعة - إن شاء الله لأقول ما عندي ضمن هذا الوقت. وإذا بقيت نقطة لم تذكر فأتمنى أن يوضّحها للرأي العام أصحاب الخبرة والعلماء في المجتمع الذين يدركون سياسات الجمهورية الإسلامية وطبيعتها في الوقت الحاضر، وما الذي يجري ويحدث في الفترة الحالية. كلامي - وما أريد اليوم أن أقوله باختصار وإجمال - هو أن شعب إيران يجب أن يقوّي نفسه. هذا هو كلامي. الكلام عن الاقتدار الوطني. أقول لشعبنا العزيز إذا لم يكن شعباً قوياً وإذا كان ضعيفاً فسوف يفرضون عليه منطق القوة والعسف. إذا لم يكن شعباً قوياً فإن ابتزازي العالم سوف يبتزونه، وإذا استطاعوا فسوف يهينونه، وإذا استطاعوا فسيسحقوه بأقدامهم. هذه هي طبيعة العالم الذي يُدار بأفكار مادية. كل من يشعر بالقوة والقدرة سوف يتعسف مع الذين يشعر بأن فيهم ضعفاً، سواء كان ذلك تجاه فرد أو تجاه شعب. يقول الشاعر المعروف:

الموت شيء طبيعي للضعيف

كل قويّ ضعف أولاً ثم مات

يقال إنهم جاءوا بدجاجة مطبوخة لشخص لا يأكل الدجاج ولا لحوم الحيوانات، فنظر لها و«ذرف

الدموع من عينيه» وقال لها:

«استضعفوك فوصفوك فهلاً وصفوا شبل الأسد» .

قال للفروج لو كنت تستطيع الدفاع عن نفسك ولك من نفسك قوة واقتداراً لما تجرأوا على قطع رأسك هكذا. إنني لا أعتقد بذلك الشاعر، ولا بأبي العلاء المعري الذي قيل هذا القول نقلاً عنه، لكنني أعتقد أن موت الضعيف أمر طبيعي في عالم يُدار بالأفكار المادية. هذا شيء أعتقد به. إذا لم يصح هذا الشعب على نفسه، ولم يقو نفسه، فسوف يتعسف الآخرون معه. بعض الشعوب تفصلها مسافات عن القوة والاستقواء، ولا أمل لها بأن يكون لها من نفسها قوة تستطيع بها مواجهة العتاة والمتعترسين في العالم. لكن شعبنا ليس من هذا القبيل. فأولاً لدينا القابلية الكبيرة على أن نكون أقوياء، ولدينا الكثير من الإمكانيات والطاقات، وقد تحرك شعبنا نحو الاقتدار الوطني وقطع أشواطاً طويلة. وعلى هذا الأساس أرى أن الخارطة العامة لسنة ٩٣ في هذين العنصرين الذين ذكرتهما في نداء تحويل السنة: الاقتصاد والثقافة بعزيمة وطنية وإدارة جهادية .

ليس استقواء شعب كامناً فقط في أن يتوفر على أسلحة حربية متطورة. طبعاً الأسلحة ضرورية بدورها، ولكن بالأسلحة وحدها لن يغدو أي شعب قوياً. حينما أنظر أجد ثلاثة عناصر، إثنان منها هما العنصران اللذان ذكرتهما في نداء بداية العام، إذا جرى الاهتمام بهذه العناصر الثلاثة سيمكن لشعب أن يكون قوياً: العنصر الأول هو الاقتصاد، والثاني هو الثقافة، والثالث هو العلم والمعرفة. حول العلم قيل الكثير على مدى هذه الأعوام الإثني عشرة الماضية، وقد كان هذا الكلام مؤثراً والحمد لله. إننا في الوقت الراهن نتقدم على صعيد العلوم - وقد أعود وأشير إلى هذا الجانب - ولكن حول الاقتصاد والثقافة ينبغي إبداء اهتمام أكثر من الحدّ المألوف لنستطيع جعل اقتصاد البلاد بالشكل الذي لا يستطيع أحد في ذلك الطرف من العالم بقراراته أو اجتماعاته التأثير على اقتصاد بلادنا وعلى معيشة شعبنا. هذا شيء في أيدينا نحن ويجب أن نفعله. وهذا هو الاقتصاد المقاوم الذي تم تبليغ سياساته في شهر إسفند الماضي. وقد كانت لي اجتماعاتي مع المسؤولين والمدراء الكبار في البلاد وتحدثنا بالتفصيل حول هذا الشأن، وقد تجاوزوا، بمعنى أن مسؤولي السلطات الثلاث كانوا هم أنفسهم مؤثرين ومشاركين في إعداد هذه السياسات، ورحبوا بما وقالوا إننا سوف نقوم بهذا الشيء وننهض بأعبائه. أريد اليوم أن أتحدث قليلاً لشعبنا العزيز عن الاقتصاد المقاوم، وأن يسمع الناس مني ما أروم ذكره حول هذا الموضوع .

الاقتصاد المقاوم هو ذلك الاقتصاد الذي يستطيع مقاومة الاهتزازات والتحرصات العالمية، ولا يتقلب بسياسات أمريكا وغير أمريكا. إنه اقتصاد يعتمد على الشعب. هناك ثلاثة أسئلة حول

الاقتصاد المقاوم سوف أطحها. السؤال الأول: ما هو الاقتصاد المقاوم وماذا يجب أن يكون وماذا يجب أن لا يكون؟ ما هي خصائصه الإيجابية وما هي خصائصه السلبية؟ والسؤال الثاني: هل الاقتصاد المقاوم الذي نرفع شعاره ممكن التحقيق، أي هل هو ممكن أم إنه محض خيال ساذج؟ والسؤال الثالث: إذا كان تحقيق الاقتصاد المقاوم ممكناً فما هي متطلبات ذلك، وما الذي يتعين القيام به من أجل ذلك؟ سوف أجيب اليوم عن هذه الأسئلة الثلاثة فيما يتعلق بالشأن الاقتصادي. وبعد ذلك سأذكر نقاطاً عن الشأن الثقافي الذي اعتقد أنه على جانب كبير من الأهمية .

السؤال الأول: ما هو الاقتصاد المقاوم وما يجب أن يكون وما يجب أن لا يكون؟ إنه أولاً نموذج علمي مناسب لاحتياجات بلادنا - وهذا هو الجانب الإيجابي من القضية - لكنه لا ينحصر ببلادنا، فالكثير من البلدان اليوم وبالنظر للاهتزازات الاجتماعية والتقلبات الاقتصادية التي وقعت طوال هذه الأعوام العشرين أو الثلاثين الأخيرة، فكّرت في مثل هذا المشروع بما يتناسب وظروفها. إذن النقطة الأولى هي أن ما نقوم به يمثل في الوقت نفسه هموم البلدان الأخرى، وليس شيئاً خاصاً بنا .

وثانياً قلنا إن هذا الاقتصاد ذاتي التدفق. فما معنى أنه ذاتي التدفق؟ معناه أنه يتدفق وينمو من صميم إمكانيات البلد ذاته وإمكانيات الشعب وطاقاته. نمو هذه الغرسة أو الشجرة يعتمد على إمكانيات بلادنا نفسها. هذا هو معنى التدفق الذاتي. لكنه في الوقت نفسه ليس منكفئاً على نفسه. فليس معنى هذا الاقتصاد المقاوم أن نحصر اقتصادنا ببلادنا ولا نخرج عن حدودها. لا.. إنه ذاتي التدفق لكنه في الوقت نفسه خارجي التطلعات وله تواصله وتعامله مع الاقتصادات العالمية، ويواجه اقتصادات البلدان الأخرى باقتدار. إذن، فهو ذاتي التدفق لكنه ليس داخلي التطلعات. نقول هذا لأن الأقلام والألسن والعقول المغرضة حالياً تعمل على كافة الأصعدة لتوحي بالقول: «نعم.. إنهم يريدون تحديد اقتصاد البلاد وحصره في الداخل». يمارسون مختلف أنواع التحليل من أجل صرف الشعب والمسؤولين عن هذا الطريق وهو طريق السعادة. لذلك أذكر هذه النقاط لتتضح الأمور للرأي العام .

النقطة الثالثة هي أن الاقتصاد الذي يطرح على أنه اقتصاد مقاوم له أساس شعبي، بمعنى أنه لا يدور حول محور الحكومة وليست اقتصاداً حكومياً بل هو اقتصاد شعبي يتحقق بإرادة الشعب ورساميله ومشاركته. وكونه غير حكومي لا يعني طبعاً أن الحكومة لا تتحمل مسؤوليات حياله، بل، تتحمل الحكومة مسؤوليات البرمجة وتمهيد الأرضيات وصناعة الإمكانيات والتوجيه والمساعدة. العمل والنشاط الاقتصادي بيد الناس وللناس، لكن الدولة - باعتبارها مسؤولاً عاماً - تشرف وتوجه

وتساعد، وتمنع وتصدّ الذين يريدون الاستغلال والفساد الاقتصادي، وإذا احتاج أحد للمساعدة تساعده. إذن، تمهيد الظروف والأرضيات والتسهيل من واجبات الحكومة .

النقطة الرابعة هي أن هذا الاقتصاد كما قلنا اقتصاد علمي المحور، بمعنى أنه يستفيد من التقدم العلمي ويعتمد على التقدم العلمي ويدور حول محور العلم، غير أن هذا لا يعني أنه اقتصاد مقتصر على العلماء ولا يمكن إلا للعلماء أن يلعبوا دوراً في الاقتصاد المقاوم، كلا، التجارب والمهارات - تجارب أصحاب الصناعات والعمال ذوي التجارب والمهارات المتنوعة - يمكنها أن تؤثر وتمارس دوراً في هذا الاقتصاد. حين يقال إنه اقتصاد علمي المحور فليس معنى هذا أن العناصر ذات التجارب من صناعيين وفلاحيين أنجزوا على مدى الأعوام الطويلة الكثير من الأعمال الكبرى اعتماداً على تجاربهم، لن يكون لهم دور فيه، لا، يقع على كواهلهم دور مهم جداً .

خامساً يدور هذا الاقتصاد حول محور العدالة، أي إنه لا يكتفي بمؤشرات الاقتصاد الرأسمالي من قبيل النمو الوطني والنتائج الإجمالية القومي. ليست القضية أن نقول إن النمو الوطني ازداد بهذا المقدار أو الإنتاج القومي الإجمالي ارتفع بهذه النسبة، كما هو المشهود في المؤشرات العالمية وفي الاقتصاد الرأسمالي. فقد يرتفع الناتج القومي الإجمالي في بلد من البلدان ارتفاعاً كبيراً ومع ذلك يموت بعض أبناء ذلك البلد من الجوع! هذا شيء لا نقبله ولا نريده. وعليه فمؤشر العدالة - العدالة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية - من المؤشرات المهمة في الاقتصاد المقاوم، بيد أن هذا لا يعني إهمال المؤشرات العلمية الموجودة في العالم، لا، تلك المؤشرات أيضاً يجري الاهتمام بها وأخذها بنظر الاعتبار، ولكن العمل يدور في الوقت نفسه حول محور العدالة. العدالة في هذه الخطة وفي هذا الكلام ليست بمعنى توزيع الفقر، بل بمعنى إنتاج الثروة وزيادة الثروة الوطنية .

سادساً لا شك في أن الاقتصاد المقاوم هو أفضل الطرق لمعالجة مشكلات البلاد الاقتصادية، لكن هذا لا يعني أن الهدف هو معالجة مشكلات البلاد الحالية - والتي يعود السبب فيها بمقدار معين إلى الخطر، وإلى خطأ هذه الخطة أو ذلك البرنامج بمقدار معين - لا ، إنما هو مشروع دائم مستمر. الاقتصاد المقاوم معناه جعل الاقتصاد مقاوماً وتقوية أركانه وأساسه. مثل هذا الاقتصاد سوف يزدهر وينمو ويساعد الناس، سواء في ظروف الخطر أو في ظروف عدم وجود خطر. هذا عن السؤال الأول .

والسؤال الثاني هو هل هذه الخطة الاقتصادية التي تسمونها اقتصاداً مقاوماً أمر خيالي وهمي وأمل تحلمون بتحقيقه أم أنه عملية ممكنة على أرض الواقع؟ الجواب هو إنها ممكنة عملياً تماماً. لماذا؟ بسبب

وجود الإمكانيات اللازمة لها، ولأن هذا البلد له الكثير من الطاقات الاستثنائية. وسوف أعرض بعض هذه الإمكانيات التي يتمتع بها البلد. وهي ليست بالأمر التي تحتاج إلى إحصائيات عجيبة وغريبة، بل هي أشياء قائمة أمام أعيننا والجميع يراها .

من إمكانياتنا المهمة هي الطاقات والكوادر البشرية في البلد. الطاقات الإنسانية في بلادنا من أضخم إمكانيات بلادنا، وتمثل فرصة كبيرة. وقد قلنا إن الشباب في البلاد - من عمر الخامسة عشرة إلى الثلاثين - يشكلون حجماً هائلاً من شعب إيران، وهذا مجد ذاته إمكانية. ولدينا عشرة ملايين خريج جامعة، فقد تخرج طوال هذه الأعوام عشرة ملايين من شبابنا من الجامعات. ويدرس في الجامعات الآن أكثر من أربعة ملايين طالب جامعي سوف يتخرجون على مدى الأعوام القليلة القادمة. ليعلم الشباب الأعداء أن هؤلاء الملايين الأربعة الذين نتحدث عنهم يعادلون ٢٥ ضعفاً بالقياس إلى عدد الطلبة الجامعيين في نهاية عهد الطاغوت، وعدد سكان البلاد بالقياس إلى تلك الفترة ازداد ضعفاً واحداً فقط، لكن عدد الطلبة الجامعيين مقارنة بذلك الوقت ازداد ٢٥ ضعفاً. لدينا في الوقت الحالي هذا العدد من الطلبة الجامعيين والخريجين. إضافة إلى ذلك لدينا الملايين من الكوادر الماهرة وصاحبة التجربة. ولاحظوا أن هؤلاء هم الذين أمّدوا القوات المسلحة بما تحتاجه خلال فترة الحرب. من مشكلاتنا خلال فترة الحرب المفروضة عطل الأجهزة، وقصف مراكزنا المختلفة، وخلو أيدي قواتنا المسلحة من المعدات اللازمة من قبيل وسائط النقل. فهبّ عدد من الصناعيين المهرة أصحاب التجربة من طهران والمدن الأخرى - وقد شهدت ذلك بنفسي في بدايات الحرب، وكنت أراهم، وقد توفقت في الآونة الأخيرة أيضاً والحمد لله فكان لي لقاء بجماعة منهم، وقد كانوا في ذلك الحين شباباً لكنهم اليوم كهول، ومع ذلك لا زالوا يحملون نفس الحماس والتحفز - وخاضوا غمار ساحات الحرب في الخطوط الأمامية، وقد استشهد بعضهم، وقاموا بالتعميرات والتصلّيات اللازمة، وصنعوا وأنتجوا، وكان من صناعاتهم الجسور العجيبة الغربية التي تنفع القوات المسلحة في الحرب، وغير ذلك من المعدات ووسائط النقل والطرق.. هذه الكوادر الماهرة صاحبة التجربة هي التي قامت بهذا، وهم موجودون اليوم وعددهم كبير في البلاد ما شاء الله، وهم ليسوا من الخريجين لكنهم أصحاب مهارة وتجربة، وقد يكونوا في بعض الحالات أفضل وأنفع من الخريجين. هذه أيضاً من إمكانياتنا الإنسانية.. لدينا مثل هذه الطاقات والكوادر في مجال الزراعة أيضاً وفي المجال الصناعي .

ومن الإمكانيات المهمة في بلادنا المصادر الطبيعية. تحدثت هنا في العام الماضي عن النفط والغاز، وقلت إن مجموع النفط والغاز في إيران هو الأول عالمياً. أي لا يوجد بلد في العالم يملك ما تملكه

إيران من مجموع النفط والغاز. نفطنا وغازنا مع بعضهما أكثر مما يمتلكه أي بلد من بلدان العالم شرقاً وغرباً. وفي هذه السنة حيث أتحدث لكم الآن حصلت اكتشافات لاحتياطيات الغاز تشير إلى ارتفاع احتياطياتنا ومصادرنا من الغاز عمّا كانت عليه في العام الماضي. هذا هو وضع النفط والغاز في بلادنا. أكبر ذخائر الطاقة - التي يحتاجها العالم لضيائه وتدفتته وصناعته وازدهاره - موجودة في بلادنا. بالإضافة إلى ذلك هناك مناجم الذهب والمعادن النادرة المنتشرة في كل أنحاء البلاد. أحجار الحديد والأحجار الثمينة وأنواع الفلزات والمعادن الأساسية اللازمة - والتي تعتبر أمّ الصناعات وأساسها - موجودة في إيران. وهذه أيضاً من الإمكانيات الكبرى.

الإمكانية الأخرى هي موقعنا الجغرافي. إننا جيران خمسة عشر بلد وبيننا وبينهم ذهاب وإياب. النقل والمواصلات والترانزيت من الفرص الكبيرة في بلادنا. هذا شيء متوفر لبلادنا وهناك إطلالة على البحار الحرة في الجنوب، وعلى المياه في الشمال. يعيش في هذه البلدان الجارة لنا نحو ٣٧٠ مليون نسمة، وهذا العدد من التوصلات والجيران يعدّ فرصة كبيرة لازدهار اقتصاد بلد من البلدان. هذا فضلاً عن السوق الداخلية عندنا. إننا سوق يصل عدد نسائنا إلى ٧٥ مليون نسمة، وهذه سوق مهمة بالنسبة لأيّ اقتصاد .

ومن الإمكانيات الأخرى المتوفرة في إيران البنى التحتية الرقائمية والصلائية.. البنى التحتية الرقائمية من قبيل سياسات المادة ٤٤ ، وميثاق الأفق العشري، والأعمال التي تمت خلال هذه الأعوام، وهناك أيضاً بنى تحتية متنوّعة نظير الطرق والسدود والجسور والمعامل. تمثل هذه كلها أرضية مناسبة جداً للتقدم الاقتصادي في البلاد. هذه هي إمكانيات البلاد .

طيب، قد يقول قائل: إذا لم يكن هناك حذر لكان ممكناً الاستفادة من هذه الإمكانيات، ولكن لأنه يوجد حذر فلن تستطيعوا الانتفاع من هذه الإمكانيات. هذا خطأ.. هذا الكلام غير صحيح. فقد توصلنا في الكثير من المجالات الأخرى إلى محطات جد مميزة وراقية رغم وجود الحظر. من الأمثلة على ذلك إنتاج العلم، ومن الأمثلة أيضاً الصناعة والتقنية. لقد فرضوا علينا الحظر في هذه المجالات ولا زالوا يفرضون الحظر. بخصوص العلوم المتطورة والعصرية لا تزال أبواب المراكز العلمية العصرية المهمة في العالم مغلقة بوجه العلماء والطلبة الجامعيين الإيرانيين، ومع ذلك تقدمنا في مجال النانو، وفي مجال النووي، وفي الخلايا الجذعية، وفي الصناعات الدفاعية، وفي صناعة الطائرات من دون طيار، والصواريخ، تقدمنا في كل ذلك على الرغم من أنف العدو، فلماذا لا نستطيع التقدم في الاقتصاد؟! ما دما قد حققنا كل هذه النجاحات في الميادين والمجالات المختلفة، إذن لو عقدنا العزيمة وتعاضدنا



من أجل التقدم في الاقتصاد سنستطيع الوصول إلى الازدهار. يجب أن لا نسمر أعيننا على العدو وما يوجد به ومتى سيرفع عنا هذا الحظر ومتى سيوافق على المسألة الفلانية.. ليذهب إلى الجحيم..! ينبغي أن ننظر ونرى ما الذي نستطيع نحن فعله .

ولأطرح الآن السؤال الثالث وأجيب عنه. كان السؤال الثالث هو: ما هي اللوازم والأعمال المطلوب إنجازها من أجل تحقيق هذه العملية الكبرى، أي الاقتصاد المقاوم؟ أقولها باختصار: أولاً يجب على المسؤولين دعم الإنتاج الوطني. الإنتاج الوطني أساس الازدهار الاقتصادي وحلقته الأساسية. على المسؤولين دعم الإنتاج الوطني. كيف؟ إذا كانت هناك في موطن من المواطن حاجة لقانون معين فيجب أن يدعموا قانونياً، وإذا كانت هناك حاجة لدعم قضائي فيجب أن يقوموا بهذا الدعم، وإذا كانت هناك في موطن ما حاجة لدعم تنفيذي يجب أن يشجعوا ويعملوا اللازم. يجب القيام بهذه الأمور. يجب أن يزدهر الإنتاج الوطني .

ثانياً يجب على أصحاب الرساميل والطاقت العملية وهم المنتجون أن يهتموا للإنتاج الوطني. بأي معنى؟ بمعنى زيادة الفائدة. الفائدة معناها الانتفاع الأمثل من الإمكانيات الموجودة وإلى أقصى حد. العامل حينما يعمل يجب أن يعمل بدقة. «رحم الله امرأة عمل عملاً فأثقتنه». هذا هو معنى الفائدة. وهذا الحديث مروى عن الرسول الأكرم (ص). الذي يستثمر يجب أن يحاول أن ينتفع أكبر قدر ممكن من استثماره، بمعنى أن يقلل تكاليف الإنتاج، فبعض حالات سوء التدبير والسياسات الخاطئة من شأنها رفع تكاليف الإنتاج وبالتالي تقليل فوائد الاستثمار والعمل .

ثالثاً ينبغي لأصحاب الرساميل والأرصدة أن يرحموا الأنشطة الإنتاجية على غيرها من الأنشطة. لقد شاهدنا أصحاب الرساميل - الرساميل الكبيرة أو الصغيرة - والذين كان بمستطاعتهم أن يوظفوها في مجالات معينة يكسبوا من خلالها الكثير من الأرباح، لم يفعلوا ذلك، بل وظفوها في مجال الإنتاج وقالوا نريد تقوية إنتاج البلاد. وهذه حسنة وصدقة ومن أفضل الأعمال. أصحاب الرساميل - سواء كانت هذه الرساميل قليلة أو ضخمة - ليوظفوها في خدمة إنتاج البلاد أكثر.

النقطة الأخرى هي أن يروج الناس للإنتاج الوطني وعلى كل المستويات. ما معنى هذا؟ معناه القضية التي ذكرتها هنا بكل إصرار قبل سنتين أو ثلاث سنوات في هذا المكان، ولحسن الحظ عمل بها بعض الناس، ولكن ينبغي أن يعمل الجميع، وهي «استهلاك المنتجات الداخلية». أعزائي.. حينما تشترون بضاعة داخلية بدل البضاعة الخارجية فإنكم توفرون بنفس المقدار فرص عمل، وتدفعون العامل الإيراني لعرض إبداعاته في السوق. حينما يجري استهلاك البضاعة الداخلية فإن منتج تلك البضاعة

وصانعها - وله إبداعاته وابتكاراته - سوف يضاعف يوماً بعد يوم من ابتكاراته. حينما تستهلكون البضاعة الداخلية تزيدون من الثروة الوطنية. في الماضي، أي في عهد الطاغوت، كان من التقليدي والدارج ترجيح استهلاك البضاعة الأجنبية. حينما كانوا يريدون شراء بضاعة يسألون هل هي داخلية أم خارجية؟ فإذا كانت خارجية يرغبون فيها أكثر. يجب أن يتغير هذا ويكون العكس هو الدارج. لا نقول إن شراء البضاعة الخارجية حرام، لكننا نقول إن ابتياع البضاعات الداخلية ضرورة لجعل الاقتصاد مقاوماً، وعملية تترك تأثيراتها على كل شيء في البلاد. يجب التنبيه لهذه النقطة. وهذا من دور الشعب كله. طبعاً هنا أيضاً ومثل كل المواطن يتحمل المسؤولون ومدراء البلاد مسؤوليات أكبر من الآخرين. الكثير من حالات الإسراف والتبذير في سلوك الناس سببها نظرهم لسلوك الذين يعتبرونهم «الأكابر». إذا لم يكن هناك إسراف على المستويات العليا فسوف يقل الإسراف بين الناس. إذن، ترجيح الإنتاج الداخلي من الممارسات المهمة.

لأخص هذا الجانب من كلمتي وأقول: الاقتصاد المقاوم معناه جعل أركان الاقتصاد مقاومة وهذا من واجباتنا العامة اليوم، وبوسع الجميع أن يمارسوا دورهم فيه، سواء المسؤولون ومسؤولو السلطات الثلاث، أو كل أبناء الشعب، أو أصحاب المهارات، أو أصحاب الرساميل والأرصدة، أو أصحاب الرأي والخبرة. طبعاً كان هذا الذي قلناه خلاصة لما يجب قوله، ويقع على عاتق المختصين والخبراء عرض التفاصيل.

الجانب الثاني من كلامي هو حول الثقافة. وأقول بكلمة واحدة: أعزائي.. الثقافة أهم حتى من الاقتصاد. لماذا؟ لأن الثقافة تعني الهواء الذي نتنفسه. إنكم مضطرون لتنفس الهواء شتم ذلك أم أبيتتم. فإذا كان هذا الهواء نقياً كانت له آثار معينة في أجسامكم، وإذا كان هواء ملوثاً كانت له آثار وتبعات أخرى. ثقافة البلد كالهواء، إذا كانت ثقافة صحيحة سليمة كانت لها آثار. كنا الآن نتحدث عن الإنتاج الداخلي، وإذا أردنا تحقق ظاهرة استهلاك المنتجات الداخلية بالمعنى الحقيقي للكلمة يجب تكريس ثقافة استهلاك المنتجات الداخلية في أذهان الناس. وإذا أردنا للناس أن لا يسرفوا فيجب أن تكون هذه هي قناعة الناس، وهذا معناه الثقافة. الثقافة معناها قناعات الناس ومعتقداتهم وإيمانهم وعاداتهم، والشيء الذي يتعاملون معه في حياتهم اليومية، ويلهمهم في تحركاتهم وأعمالهم. هذه هي الثقافة. إذن، هي على جانب كبير من الأهمية.

على الصعيد الاجتماعي مثلاً تعدّ النزعة القانونية وأن يحترم الناس القانون، ثقافة. والتعاون الاجتماعي ثقافة. وتشكيل العائلة والزواج يعدّ ثقافة. وتعدد الأولاد ثقافة. إذا كانت توجهات الناس

ورؤيتهم في هذه الأمور توجهات صحيحة فستكون حياة المجتمع بشكل، وإذا كانت توجهاتهم خاطئة لا سمح الله فستكون الحياة على شكل آخر، وسنبتلى لا سمح الله بنفس البلاء الذي نزل حالياً بالبلدان التي هدمت العائلة وصرح العائلة وأطلقت العنان للشهوات - وَأَتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً - (١) . إذن تركيز الأعداء منصباً على الثقافة أكثر من باقي المواطن. لماذا؟ للدور والتأثير الحاسم الذي تتميز به الثقافة. والهدف الذي يستهدفه الأعداء في تحركاتهم على المستوى الثقافي هو إيمان الناس ومعتقدات الشعب. على المسؤولين الثقافيين أن يراقبوا ويرصدوا الثغرات الثقافية. الثغرات الثقافية خطيرة جداً. يجب أن يكونوا حساسين ويقظين. لا نروم القول إن كل الآفات الثقافية هي من فعل الأجانب، لا، فنحن أيضاً مقصرون.. المسؤولون على اختلافهم.. المسؤولون الثقافيون، والمسؤولون غير الثقافيين، وقلة العمل والأخطاء، هذه كلها مؤثرة، ولا ننقي الذنب كله على الأعداء، لكن تواجد العدو على المستوى الثقافي مما لا نستطيع نسيانه. اليوم ومنذ الأيام الأولى للثورة صبّت الأجهزة الإعلامية للعدو كل قدراتها وطاقاتها على زعزعة اعتقاد الناس بأركان هذه الثورة ومرتكزاتها. فهل هذا عمل ثقافي؟ استهداف إيمان الناس ومهاجمة معتقداتهم وقناعاتهم القلبية.. هذا مما لا يمكن للمرء تجاهله .

هنا قد يطرح سؤال يقول: طيب، حين تقولون إن على مسؤولي البلاد أن يكونوا حساسين، فكيف يجب أن يكونوا حساسين؟ ألا يتنافى هذا مع الحرية، وهي من شعارات الثورة، ومن أركان الجمهورية الإسلامية؟ الجواب هو: لا، إنه لا يتنافى مع الحرية أبداً، فالحرية غير التحلل، والحرية غير التخلي عن كل الضوابط. الحرية - وهي نعمة إلهية كبرى - لها ضوابطها، ولا معنى للحرية من دون ضوابط. إذا كان البعض في داخل البلاد يعملون على استئصال إيمان الشباب فلا يمكن التفرج عليهم تحت طائلة الحرية. كما أنه إذا أراد شخص توزيع المبروتين وسائر المواد المسمّمة لجسم الإنسان والجالبية النعاسة للعوائل، فلا يمكن العقود وعدم الاكتراث. أن نرى البعض يستخدمون الفن والبيان ومختلف الأدوات ويستخدمون المال لقطع طريق الناس والهجوم على إيمانهم وخلق الثغرات في ثقافة الناس الإسلامية والثورية، فنقعد ونتفرج ونقول إنها حرية، فمثل هذه الحرية غير موجودة في أي مكان من العالم! في أي مكان من العالم .

البلدان التي تتشدد بالحرية وتدعيها متشددة جداً بشأن الخطوط الحمراء التي ترسمها. لاحظوا أن أحداً في البلدان الأوروبية لا يجرؤ على التحدث عن الهولوكاست التي ليس من المعلوم هل هي صحيحة أصلاً أم لا، وإذا كانت صحيحة فبأي شكل كانت. التصريح حول الهولوكاست

والتشكيك في الهولوكاست يعد من أكبر الذنوب، وهم يحاولون دونه ويمنعونه، ويلقون القبض على من يفعله ويسجنونه ويلاحقونه قضائياً، ويتشدقون مع ذلك بالحرية. ما يعدّ بالنسبة لهم خطأ أحمر يقفون دون تخطيه بأسنانهم ومخالبهم وبكل قوة وعصبية. فكيف يتوقعون منا تجاهل الخطوط الحمراء العقيدية والثورية لبلادنا وشبابنا؟ إذا استهدف شخص روح الاستقلال الوطني - يوجد الآن أشخاص إذا جرى الكلام عن الاستقلال يستهزئون بالاستقلال ويقولون إن هذا تخلف، وما عسى أن يكون الاستقلال؟ - وأراد التنظير للتبعية، وسخر من الاستقلال، وزعزع قلوب الشباب حيال الحياة المستقلة، فلا يمكن عدم فعل شيء تجاهه، بل ينبغي أن يكون هناك ردّ فعل. شخص قد يوجه الإهانات لضروريات المجتمع الأخلاقية والدينية، أو يستهزئ باللغة الفارسية، ويهين الأخلاق الإيرانية، وهذه أمور موجودة وتوجد في الوقت الحالي. البعض يحاولون أن يحطوا من قدر روح العزة الوطنية لدى الشباب الإيرانيين، ويكرروا دوماً نسبة الأخلاق والطباع السلبيّة لهذا وذاك، فيقولوا: تعلموا من الأوربيين، تعلموا من الغربيين، إنهم يتحمّلون بعضهم، ونحن لا نتحمّل بعضنا! هل هذا هو واقع القضية؟ في شوارع البلدان الأوربية والعواصم الأوربية - ولا يعود هذا لما قبل عشرين عاماً وخمسين عاماً - امرأة تراعي حجابها قليلاً تتعرض لهجوم عدد من الشباب فيضربوها أمام أنظار الناس ويجرحوها أو يقتلونها، ولا يتجرأ أحد على القول: لماذا! يشعلون النار في شخص أمام أنظار الناس لأنه ليس من أهل تلك البلاد! هل هذا تحمّل الطرف المعارض؟ وهذا شيء وقع في الآونة الأخيرة. قبل أشهر من الآن قام شباب شقة في إحدى مدن بلد أوربي بضرب شخص إيراني ضرباً مبرحاً وإراقة البترين عليه وإشعاله بالنار، والجيران يقفون يفرجون هكذا دون أن يبدو أيّ ردّ فعل! هل هذا تحمّل للمعارضين؟

الذين يوجهون الإهانات لشعب إيران والوطنية الإيرانية والأخلاق والطباع الإيرانية، والذين يزعزعون الركائز الإسلامية في الأذهان، والذين يهاجمون الشعارات الرئيسية للثورة بجد، والذين يقللون من قيمة المؤسسة العائلية ويعتبرون الزواج بلا معنى - وهذه أمور موجودة اليوم في مجتمعنا، وهناك من يفعل هذا - والذين يعتبرون طلب اللذة شيئاً محبذاً وقيمة ويروجون لأصالة اللذة وهي هدية الثقافة الغربية، ويدافعون عن كل ما يحقق اللذة للإنسان، وهناك بالتالي شخص تتحقق له اللذة بالإدمان، وآخر بالشهوات الجنسية، وآخر بالانهيال بالضرب على هذا وذاك.. يعتبرون كل ما يحقق اللذة أمراً مباحاً.. لا يمكن القعود بالأبالية إزاء الذين يروجون لهذه الأشياء. البعض يروجون للإباحية. وعلى الأجهزة المختصة أن تشعر بالمسؤولية تجاه ذلك. في عملية التخريب الثقافي، ما يفعله

المخربون الثقافيون هو أن يبثوا التشكيك والتردد بين الناس بدل إشاعة العزيمة الوطنية الراسخة. الشعب ما لم تكن لديه عزيمة راسخة فلن يستطيع الوصول إلى أيّ مكان. يحاولون ضعفة العزيمة الراسخة للشعب في ما يتعلق بالقضايا المهمة ذات الصلة بمصير البلاد. ينشرون الشعور بالدونية والحقارة بدل الشعور بالعزة والثقة بالذات الوطنية، ويبثون الشبهات وانعدام العقيدة بدل الإيمان الراسخ، وبدل ترويج قيم العمل والسعي والهمة العالية يروجون لطلب اللذة والشهوات وما إلى ذلك. هذه أشياء وأمور تحصل، وعلى الأجهزة الثقافية الرسمية في البلاد أن تنهض بواجبها مقابل ذلك. طبعاً بعض الواجبات واجبات إيجابية وبعضها واجبات دفاعية، كلا النوعين من الأعمال والواجبات يجب أن يتم، سواء الواجبات الإيجابية أو الواجبات الدفاعية. الأجهزة الإعلامية في بلادنا - سواء منها المرتبطة بالحكومة مباشرة أو غير المرتبطة بالحكومة مباشرة - يجب أن لا تهاب الضجيج واللغو الذي تثيره وسائل الإعلام الأجنبية أو وسائل الإعلام التي تتحدث بالنيابة عن الأجانب، ولا تنظم تصرفاتها وفقاً لها. هذا ما يتعلق بالأجهزة الثقافية الرسمية .

لكن النقطة الأهم في كلامي هي خطاب للشباب الذين يمارسون نشاطات ثقافية تلقائية في كل أنحاء البلاد، وهي والحمد لله نشاطات واسعة جداً. أريد أن أقول لهؤلاء الشباب سواء كانوا في طهران أو في مختلف المدن وفي مختلف المحافظات وفي مشهد نفسها وفي الكثير من المدن الأخرى، ويمارسون أعمالاً ثقافية يراذلهم وبحوافرهم - وقد أنجزوا أعمالاً وإنجازات جيدة جداً ونحن على علم ببعضها والحمد لله - أقول لهم وأطلب منهم أن يتابعوا العمل بكل جدية. ليعلموا أن تنمية هذه الأعمال الثقافية بين الشباب المؤمن المتدين الثوري له دور كبير جداً في تقدم البلاد وصمودنا بوجه أعداء هذا الشعب. أضف إلى ذلك المرجعيات الثقافية. ما معنى المرجعيات الثقافية؟ إنهم علماء الدين والأساتذة والمثقفون الثوريون والفنانون الملتزمون، هؤلاء عليهم أن يتابعوا ويواصلوا نظراتهم النقدية لأوضاع البلاد الثقافية، وينبهوا للأخطاء. أنا طبعاً اعتقد في ما يتعلق بالتنبيه للأخطاء أنه يجب عرض الآراء الصحيحة بمنطق متين وبيان واضح. إنني لا أوافق توجيه الاتهامات وإثارة الضجيج، ولا أوافق التكفير ورشق هذا وذاك بالاتهامات. ما اعتقده هو أن المنظومة الثورية في البلاد - وهي تضم والحمد لله الكثير من الشباب الإيراني وأصحاب الرأي والاختصاص والأساتذة والشخصيات البارزة والخريجين في إيران - بمستطاعها التزول إلى الساحة وممارسة النقد بمنطق رصين، وعرض نقاط الضعف والنقاط السلبية على المسؤولين. أحياناً لا يتفطن المسؤول إلى ما يحدث في المجتمع، لكن ذلك

الشباب مُندكً بالمجتمع ويدرك ما يحدث. تلك العزيمة الوطنية والإدارة الجهادية التي تحدثنا عنهما تتجلى بهذه الصورة على الصعيد الثقافي .

في ختام كلمتي أشير إلى نقطة لكم يا شعب إيران: اعلّموا أن واقع المجتمع العالمي لا يسير طبقاً لإرادات أمريكا ونواياها. ما أراد الاستكبار العالمي وأعداء الشعب الإيراني العنودون تحقيقه لم يتحقق في الساحة العالمية، وسوف لن يتحقق إن شاء الله. لقد فشلت أمريكا في فلسطين. الخطة التي رسموها لفلسطين وبذلوا الكثير من المساعي لتطبيقها لم تتحقق وسوف لن تتحقق إن شاء الله. لقد أرادوا تبديل بلد فلسطين إلى بلد يهودي، بمعنى أن لا يستطيع الفلسطينيون - سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين - العيش في فلسطين، أي إنهم أرادوا القضاء على فلسطين تماماً. لقد تابعوا هذا الهدف وبذلوا الكثير من الجهود والمساعي طوال هذه الأعوام، لكنهم لم يستطيعوا. لم تصل أمريكا لنتائجها في فلسطين، ولم تصل لنتائجها في سورية، وكذلك في العراق، وكذلك في أفغانستان وفي باكستان، لم تتحقق مقاصدها. وفي الآونة الأخيرة تلاحظون وتسمعون أن مخططات أمريكا أخفقت. ويجب أن نعلم أنهم فشلوا في بلدنا العزيز أيضاً بعد ثلاثين عاماً من المساعي ضد هذه الثورة وضد الشعب الثوري، والمؤشر على ذلك هو تواجد الجماهير ومشاركتها في الساحة. هذا ما قالته الشخصيات المؤثرة في الحكومة الأمريكية والنظام الأمريكي بصراحة. قالوا: لقد فرضنا الحظر وضاعفناه لنترل الشعب الإيراني إلى الشوارع ضد النظام. لقد قالوها بصراحة: إن الهدف من الحظر هو استئصال الثورة ووضع الشعب مقابل النظام الإسلامي. فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة ما قلناه، في سنة ١٣٩٢ أقيمت انتخابات بمشاركة شعبية عالية، وخرجت في الثاني والعشرين من بئمن سنة ٩٢ تظاهرات أكثر حماساً وضحامة من تظاهرات الأعوام السابقة، وهذه هي الفكرة التي كررئها مراراً: ليعلم شبابنا الأءزاء أن المستقبل لكم وأعدائكم محكوم عليهم بالهزيمة بتوفيق من الله، ونتمنى أن يأخذ الله تعالى بأيديكم جميعاً إلى سبل السعادة، ويرضي عنا القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر (عج).

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته